وصفة من هذا الجنس (راجع المشرق ١ : ٩٦١). ومما يدلُّ على تقدُّم المصريين في معرفة خواصّ النبات تركيبهم للحَنُوط الذي كانوا يحنِّطون به موتاهم وفيه يدخل عقاقير كثيرة تنبئ بحسن نظرهم وسعة اطلاعهم وكانوا اذا حنَّطوا جثث الموتى طلوها بالحنّاء.

البرانيُّون

لمَّا كان اوَّل نموّ شعب الله في ارض الفراعنة فلا غرو انهم تعلَّموا منهم ايضاً شيئاً من طرائقهم العلاجية. ويؤخذ من الاسفار الكريمة انَّ بني اسرائيل كانوا يعرفون الارز والصندل والصَّبر والبطم والقُرْفة فضلاً عن أفاويه كثيرة وعطريَّات كانوا يستعملونها في رُتبهم الدينية كاللاذن والبخور والآس والنَّرد والعَنْبة. ولا حاجة لذكر متَّهم وقد مرَّ في المشرق تعريفهُ وخواصُّهُ (١ : ١٠٧٨). والمنّ الطبيعي المجتنى من بعض الاشجار كان يُستعمل كمُسهل لطيف

الهند والصينيُّون

قد اشتهر ايضاً هذان الشعبان القديمان بمعارفهم الطبّية وجاء في كتبهم القديمة ما يُشعر بحذقهم من هذا القبيل في القرون السابقة للمسيح. الا انَّ اكثر هذه العقاقير مجهولة عندنا تختصُّ بنبات ارضهم. ويذكر بين ادوية اهل الصين والهند الافيون والدارصيني وعرق الزنجبيل والمسك والشمع وكانوا ايضاً يكثرون من اتخاذ الادوية المقوّية للمعدة كالشاي والراوند. وكانوا يتَّخذون مرارة الفيل كبرهم. ويستعملون الزاجات والاملاح كالبورق ليكحلوا بها عيون الرَّمدين

هذه نبذة في صيدلة الاقدمين من اهل الشرق اقتصرنا عليها لمعرفة احوال بلادنا اجمالاً لا تفصيلاً. والسلام

السفر العَجَب الى بلاد الذهب

للاب ابل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

فلمَّا سمع المستر نسيب من فاضل ذكر والدته يستحلفهُ اسمها ألَّا يهملهُ تحركت في قلبهِ شعائر الحبّ البنوي نحو امهِ التي كان قد تركها من زمان طويل فاحبَّ ان يعرف ما جرى لها. فسأل فاضلاً عن ضيعتهِ في لبنان فاذا هو من قرية «عين ب..» المجاورة

لقريته ومسقط رأسه فقال متشوقاً: اتعرف يا فاضل سعيدة غنطوس ؟

— كيف لا اعرفها وكانت تأتي الى بيتنا وتتشكّى من نسيان ابنها نسيب لها منذ ذهابه الى اميركة ؟

قال نسيب وعيناهُ متفرغرتان بالدموع: انا نسيب غنطوس فارجوك ان تعلمني بما حدث لوالدتي

فقال فاضل وقد نكس رأسهُ: ان والدتك قد ماتت فالعوض بسلامتك

فما طرقت هذه الكلمات على مسامع نسيب حتّى شهق باكياً وجلس على الحضيض ملياً حتّى سكن جأشهُ ثمّ استأنف الكلام قائلاً:

بالله عليك: اخبرني عن الحقيقة فانها وان كانت تحزنني هي اخفّ عليَّ من ارتياب

فكرّر عليه فاضل الخبر المحزن وقال: قد نُعيتْ الينا والدتك سعيدة (او بالاحرى تعيسة) قبل خروجي من الضيعة باسبوعين وأخبرنا انها ماتت كمداً وقهراً . . .

فاطرق نسيب صامتاً والدموع تتساقط من عينيه حتّى امتنع على فاضل تتمّة الكلام. فقال لهُ نسيب:

تعالَ معي لتخبرني عن والدتي. ثم انهُ اعان فاضلاً على النهوض واتى بهِ الى الشارع الابيض حيث اجلسهُ على مقعد هناك وذهب ليأتي بعربةٍ. وما كاد يغيب برهة حتى رجع بالعربة فاصعد فاضلاً اليها ثم جرت بهما مسرعةً بينما كان الاثنان ساكتين لا ينطقان ببنت شفة

وكان قد ارتفع النهار ودارت الحركة في المدينة وأخذ اصحاب الاشغال يذهبون ويجيئون في الشوارع والاسواق. اما فاضل فبما انهُ كان منهوكاً من الاتعاب والمخاوف لم يكن يعي لشيء من تلك الحال بل كان في العربة كأنهُ قطعة من خشب لا حسّ لها ولا حركة. وكان المستر نسيب جالساً الى جانبهِ وهو غارق في بحار الهموم والاحزان

وما زالت العربة تجري حتى وقفت امام الفندق الذي كان المستر نسيب نازلاً فيهِ وحينئذٍ ترجّل الاثنان وهمّ فاضل بان يمشي فاصابتهُ رجفة شديدة فاعانهُ المستر نسيب. ثم ان نسيباً صرخ بالبوّاب طالباً منهُ مفتاح الحجرة المعدودة بالعدد ٥٧ فانفتحت للحال علبة كهربائية فاذا بالمفتاح المطلوب معلّق على لوحة فتناولهُ وصعد مع رفيقهِ الى الطابق الثاني وفتح حجرةً صغيرة فيها سرير من حولهِ ستائر ومقعد صغير مع بعض

كراسي من الخشب فما كاد فاضل يصل اليها حتى انطرح على المقعد عياء. اما نسيب فبادر الى الزرّ الكهربائي وضغطهُ فحضر الخادم حالًا فأمرهُ ان يأتي بشاي سخن وشيء من شراب الروم (rhum) والسكّر ثم انهُ اخرج من صندوقة الصغيرة بعض الثياب وقدّمها لفاضل الذي ارتدى بها ولسانهُ منطلق بالشكر لمن احسن اليهِ

اما نسيب فما كان ليذهل مصابهُ بوالدتهِ التي لم يشاهدها من خمس عشرة سنة واخذ يتحسّر على الفُرَص التي سنحت لهُ عدّة مرّات بالعودة الى بلادهِ فما عاد اليها ليغمض بيديهِ عيني تلك الوالدة الحنون التي كانت تشتهي ان تشاهدهُ قبل انصرام حبل حياتها

ثمَّ زادت حسرتهُ لمّا تأمل انَّ والدتهُ ماتت فقيرةً دون أن تذوق طعم اليسار ورخاء البال بينما هو يتنعّم ويتلذّذ بثروتهِ فاضت عيناهُ بالدمع الغزير وعلق يشهق كالولد الصغير وكأنهُ بلسان حالهِ كان يقول لفاضل: « افتكر انت بوالدتك التي كانت تحبُّك محبّةً عظيمة لكنك تركتها وحدها طاعماً في احراز الغنى. ألا خف وارتجف من انَّك لا تعود تراها. واذا ماتت في غيابك فما عسى ان يفيدك ما تربحهُ من الغنى »

وعلى إثر هذا السكوت المتسبّب عن فرط الحزن انتبه نسيب فكشف ساعتهُ وقال لفاضل: « بعد قليل نذهب الى المحطّة سآخذك معي واستخدمك عندي في المناجم التي لي ببلاد كاليفورنية والآن انتظرني هنا فان لي اغراضاً حالّ التقائي بك دون انجازها ». ثمَّ ضغط الزرَّ الكهربائي ليطلب عربة وخرج

فلما صار فاضل وحدهُ اتجهت افكارهُ الى المصائب والنكبات التي توالى وقوعها عليهِ واحدةً بعد اخرى منذ خروجهُ من سوريّة حتى وصولهِ الى اميركة فذاق فيها من الويلات ما أراهُ الموتَ مراراً قائماً نصب عينيهِ. ثمَّ مال بهِ التصوُّر الى منزلهِ في لبنان وتخيّل كيف انهُ بينما كان جالساً بجذاء يوسف ومريم ورزق الله وابرهيم دخل موسى عليهم بورقة « الشك » البالغة قيمتها خمسمائة فرنك وكيف انهُ ركب عربة ونزل مع موسى الى بيروت وصحبهُ الى دائرة البنك العثماني حيث قبض المبلغ المذكور. وتذكر ايضاً وداعهُ لاقاربهِ واصدقائهِ وسفرهُ في البحر ونزولهِ في الاسكندريّة والعواصف التي ثارت على السفينة وقت السفر ووصولهِ الى مرسيلية واستلاب دراهمه وما كان من امره

لمَّا حطَّت السفينة في ميناء نيويورك واضطراره الى الهرب سياحةً ووقوعه اخيرًا في سياج بقرب الشارع الابيض

وكان فاضل يرتجف لدى افتكاره بهذا الامر لانهُ لو لم يعثر به المستر نسيب لتمَّ عليهِ القضاء. وبينما هو كذلك اذ فُتح الباب فجأةً ودخل المستر نسيب فقال: « ما قد فات الوقت فهلمَّ بسرعة ». فقام فاضل من فوره ولحق بنسيب ولمَّا انتهيا الى اسفل الدرج قال نسيب لفاضل: لا شكَّ أنك جائع. ودخل بهِ الى قاعةٍ كبيرة في الطابق السفلي من الفندق

وكانت هناك مائدة كبيرة عليها صحف عارية ألوانًا مختلفةً من الطعام فجلس نسيب واخذ يأكل من الصفحة التي أمامهُ وفعل مثلهُ فاضل ولما شبعا تناولا شيئًا من المرطبات وذهبا مسرعين فركبا عربةً جرت بهما جريًا حثيثًا في وسط الشوارع الكبرى

امَّا فاضل فكان يتلفَّت ذات اليمين وذات الشمال وهو متعجِّب ممَّا يشاهد من الفنادق العظيمة والبنايات العالية والاسواق الحافلة التي لم يرَ لها مثيلًا لا في مرسيلية ولا في بوردو. اخيرًا وقفت بهما العربة امام المحطَّة فشاهد هناك جمًّا غفيرًا من التجَّار واصحاب الاشغال الذين كانت تأتي بهم العربات تباعًا ثم ترجع لنقل غيرهم. ورأيا عددًا من المركبات تفرَّغ وتشحن البضائع عند الرصيف والقطارات تتحرَّك على الاسلاك والقواطر تتَّخذ مؤونتها من الماء والفحم. امَّا نسيب فنزل من العربة وتبعهُ فاضل وهو مندهش من هذه الحركة العظيمة التي لم يألفها قط ودخل الاثنان في عجلة من القطار حيث اتخذا لهما مقامًا

وكانت العجلات التي يتألف منها القطار كبيرةً ومتَّسعةً بخلاف عجلات القطار الذي كان فاضل قد سافر عليهِ من مرسيلية الى بوردو. وسبب ذلك ان المسافة التي يقطعها ليست عبارة عن يومين او ثلاثة بل هي ثمانية ايَّام متوالية يجتاز فيها اميركة كلَّها. ثم ان السكك الحديديَّة في اميركة اعظم سرعة من امثالها في اوربَّة لأنها تقطع في الساعة ٧٠ او ٨٠ كيلومترًا وفي بعض الاحيان ١٠٠ كيلومتر

وبعد قليل دقَّت ساعة السفر فتحرَّك القطار وجرى بالمسافرين يسابق الرياح. وكان فاضل بازاء قومٍ لا يعرفهم ولا يفهم من حديثهم الانكليزي الا ألفاظًا متقطِّعة لسرعتهم في الكلام فمال برأسهِ عنهم الى نافذة العجلة. وكان لما خرج من المحطة انهُ لمح قطارًا

يحدق به جمع غفير فلمَّا دنا منهُ تأخر الى خلف مختبئاً وراء الساتر لانهُ شاهد فيهِ رفقاءهُ الذين اتى معهم الى اميركة على السفينة «مدينة بروردو» فعرفهم. والله اعلم هل عرفهُ احدٌ منهم او على الاقلّ هل اتجه لهم فكر الى ذاك الشخص المسمَّى فاضل الذي كان قد أبقي على ظهر السفينة ككثيرين سواهُ والان يسافر كاحد الوجهاء. بينما انهم يسافرون كالاغنام ضمن عجلات البضائع

ومن هو يا ترى هذا الوجيه سوى شريد كاد يموت جوعاً وبرداً فسولت لهُ العناية الالهية من شفق عليهِ وسقَّاهُ الى سان فرنسيسكو رحمةً بهِ. وقد عرفت مما مرَّ انَّ فاضلاً لم يكن يملك شيئاً على الاطلاق حتى الثياب التي عليهِ كانت موهوبة لهُ. فيا لحماقة الذين يداخلهم الطمع المفرط في المال ومن أجلهِ يعرضون أنفسهم للبلايا والنكبات

وبعد هنيهة مرَّ القطار على جسر بروكلين وهو ممتدٌ فوق نهر الهدسون على مسافة ١٨٠٠ متر طولاً امَّا ارتفاعهُ فوق المياه فعظيم بحيث تمرّ تحتهُ اكبر المراكب بصواريها. وما كان كلمح البصر حتى غابت مدينة نيويرك عن العيون. وكان القطار ينهب السهول نهباً وينقضي الليل والنهار وهو سائر بالمسافرين سيراً حثيثاً. وكان فيهِ ممشى طويل من مبتداهُ الى منتهاهُ وماندة للطعام وقاعة للمطالعة وغيرها للتدخين. ولم يكن للقطار ليقف اصلاً الَّا قليلاً جدًّا في المحطَّات الكبيرة مثل شيكاغو وما شابهها. وبعد ان جاز بحيرة إرية وسهول اميركة المتوسطة حيث كانت الجواميس والخيل الآبدة تقفز مرتدةً من مرآهُ وقطع الجبال الصخرية والوهاد العميقة وصل من جديد الى الاراضي السَّهلة بجانب البحر واخيراً الى سان فرنسيسكو حيث توجد مناجم الذهب التي طالما قد طمع فاضل بالوصول اليها (ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

LA RUSSIE ET LE S^t^-SIÈGE

Etudes diplomatiques par le P. Pierling S. J.

2 vols in-8, Paris, 1897

مملكة روسية والكرسي الرسولي

الاب بيرلينك اليسوعي احد مشاهير الروس واشرافهم لم يفتأ منذ دخولهِ في